تقارير

دراسة مقارنة عن التعليم المبكر: دعم الدول المتقدمة له ومقارنته بواقع التعليم المبكر بدولة الكويت

د. فاطمة محمد الهاشم
اختصاصي تربوي
المركز الوطني لتطوير التعليم
دولة الكويت

مقدمة:

لم يكن من السهل جداً أن أكرر البحث عن موضوع أسهب الحديث عنه كموضوع التعليم المبكر، فأهمية التعليم المبكر لم تكن وليدة اليوم، بل إن أغلب الدول أصبحت تخصص وتصب اهتماماتها في سبيل تطوير التعليم في مرحلة الطفولة وتوفير الرعاية للأطفال. فقد شددت الدراسات والأبحاث أننا لو أردنا أن نضمن مجتمعاً سليماً لانصب تركيزنا على اللبنة الأساسية ألا وهي مرحلة الطفولة (Chartier & Geneix, 2006; Moon & Burbank, 2004)، (الناشف، 2001). وقد أجمع علماء النفس والتربية على أهميتها، بل ووصفها بالمرحلة الحرجة لما لها من تأثير كبير في رسم شخصية الطفل وبناء قدرته للتعلم (Chartier & Geneix, 2006). كما أن المؤسسات التربوية والمنظمات العالمية صبت اهتمامها على هذه مرحلة التعليم المبكر.لذا فإن التطرق لهذا الموضوع كان من منطلق كيفية الاستفادة من النظريات و تجارب الدول المتقدمة، ومقارنتها بواقع حال التعليم المبكر بدولة الكويت.

الهدف من الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على آخر المستجدات في مجال التعليم المبكر، وبالأخص مرحلة ما قبل رياض الأطفال. وفي هذا البحث نستعرض النظريات التي ساهمت في بناء وتكوين التعليم المبكر ونماذج التدريس المختلفة التي طبقت في هذا القطاع، وتم تفعيلها عالميا ومحليا.

والتعرف على خصائص هذه المرحلة و كيفية الاهتمام بها من خلال استعراض النماذج المتطورة من مناهج وأساليب لدول متقدمة ورائدة في هذا المجال، وكيفية الاستفادة من خبرات الدول السابقة ونماذج التدريس المختلفة، ومن ثم مقارنتها بواقع الحضانات والتعليم المبكر في دولة الكويت. ويتلخص موضوع الدراسة للإجابة عن التساؤلات التالية:

- ما النظريات والأساليب التربوية المستخدمة في مرحلة التعليم المبكر؟
- كيف تقوم الدولة المتطورة في مجال التعليم المبكر بالاهتمام بدور الحضانة وكيف لدولة الكويت الاستفادة من هذه الخبرات لتطوير مجال التعليم المبكر على مستوى الدولة؟

الدراسات السابقة:

أولاً ـ ما هو التعليم المبكر؟

لتسليط الضوء بشكل أفضل على موضوع التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة، نحتاج أولاً إلى فهم التعريف و النظريات الأساسية للتعلم لهذه المرحلة العمرية وطرق التدريس التي طورها علماء النفس والتربويين.

يعني التعليم المبكر بالمرحلة العمرية للطفل من الولادة و حتى سن الثامنة، وهي مرحلة عمرية حساسة جداً في حياة الشخص (Huntsman, 2008). وقد اختلفت المسميات لمرحلة ما قبل التعليم الابتدائي كرياض الأطفال أو دور الحضانة أو التعليم للطفولة المبكرة أو التعليم ما قبل المدرسة. وقد اختلف أهل الميدان على تسمية هذه المرحلة فمنهم من أطلق عليها: مرحلة رياض الأطفال Kindergarten، أو الطفولة المبكرة Early Childhood Education، أو دار الحضانة Nursery، أو مرحلة التعليم ما قبل المدرسةPre–School Education .

تعتبر مرحلة التعليم المبكر مرحلة تكوين شخصية الفرد من قيم أخلاقية وسلوكيات اجتماعية وأساليب التعامل المختلفة وسط الآخرين (Huntsman, 2008). كما أنه في هذه المرحلة تتشكل اللغة والأسس المنطقية الرياضية والعلمية للفرد، وذلك لأنها أسرع فترة لنمو عقل الإنسان (Huntsman, 2008).

ثانياً ـ أهداف التعليم المبكر:

تركز أنشطة اليونسكو المتعلقة بالطفولة المبكرة على رسم السياسات التمهيدية من خلال التعاون مع الموظفين الحكوميين في استعراض وتطوير سياساتهم الوطنية المتعلقة بالأطفال الذين تمتد أعمارهم من الولادة إلى سن الثامنة (European Commission, 2009). وبالنظر إلى أن هذه الفئة العمرية تشمل مجموعات مختلفة من الأطفال في مراحل مختلفة من نموهم، فيصعب على البلدان، بطبيعة الحال، تلبية احتياجات جميع الأطفال المنتمين إلى هذه الفئة في آن واحد، وعلى نحو منصف؛ لذا أصبح من الضروري تحديد الأولويات.

تركز برامج اليونسكو الخاصة بالطفولة المبكرة على التعليم قبل الابتدائي الشامل للأطفال الذين يتجاوزون سن الثالثة، كما يسلَّط الضوء فيها على الروابط بين هذه المرحلة ومرحلة التعليم الابتدائي (European Commission, 2009). ومن المهم الإشارة إلى أنه يجب على التعليم قبل الابتدائي النهوض بتنمية الطفل الشاملة.وتقوم اليونسكو أيضاً بترويج هدفين أساسين هما: توفير الرعاية والتعليم معاً. لذا لم يعد شأن التعليم المبكر مقتصراً على حدود دول معينة بل أصبح موضوعاً عالميا. فتم تم عقد مؤتمر حول رعاية وتعليم الطفولة المبكرة من قبل اليونسكو في موسكو في سبتمبر عام 2010، وكان يهدف اللقاء إلى التركيز على الأهداف العامة التالية:

- التأكيد على أن التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة هو حق من حقوق جميع الأطفال وبوصفة أساس للتنمية .

- تقييم تقدم الدول الأعضاء من أجل تحقيق هدف التعليم للجميع .
- تطبيق قيود ملزمة لزيادة الفرص بشكل عادل من أجل الحصول على جودة خدمات التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة .

وعليه أصبحت الدول تخصص ميزانية، وتشكل قطاعات خاصة للعناية بالامتداد الحضاري لها من خلال الرعاية للأطفال، والأمثلة التالية تبين النماذج التي طورتها الدول لتلبية وتغطية حاجات الطفولة والتعليم المخصص لهذه المرحلة. وتهتم الدول بهذا الجانب لما له أثر على المجتمع ككل، ولجانب التعليم المبكر أثر على تهيئة الطفل للمرحلة الابتدائية.

لذا نستخلص أن التعليم المبكر ينمي جوانب عديدة، ويساعد في تشكيل الطفل في عدة مجالات تربوية، وهي كالتالي:

- **المجال الاجتماعي:** تنمية القدرة على تشكيل العلاقات، واللعب مع الآخرين، والتعاون، والمشاركة، وإنشاء علاقات دائمة
- **المجال البدني:** تنمية المهارات الحركية والحسية للطفل
- **المجال الفكري:** التعلم لفهم العالم المادي
- **المجال الإبداعي:** تطوير المواهب في المجالات المختلفة مثل الموسيقا والفن والكتابة، والقراءة
- **المجال العاطفي:** تطوير الوعي الذاتي، والثقة بالنفس، والقدرة على التعامل مع المشاعر والإدراك.

ثالثاً ـ نظريات التعلم العامة:

يستند أي نظام تربوي على أسس وفلسفيات تتبع مدارس معينة وهي الأساس التي ينبثق من خلالها طرق التعليم المختلفة، وهي المدرسة السلوكية والمدرسة المعرفية والمدرسة البنائية.

المدرسة السلوكية:

تعتمد المدرسة السلوكية على الجانب السلوكي في التعلم، ويتجلى ذلك من خلال طرق تغيير السلوك من خلال توفير بيئة، والعمل بمبادئ لإكساب المتعلم وتكييفه من خلال محفزات وإكسابه سلوك جديد (Britannica, 2008).

المدرسة المعرفية:

تعتمد المدرسة المعرفية على النظر فيما وراء السلوك لتفسير التعلم القائم على الدماغ. المنتمون لهذه المدرسة يعتمدون على النظر في كيفية عمل الذاكرة البشرية لتعزيز التعلم (Britannica, 2008).

تنص هذه النظرية على أن هناك دورين أساسيين في عملية التعلم:

- نظام الذاكرة هو المركز المنظم النشط للمعلومات.
- على علم سابق ودراية من قبل المتعلم.

المدرسة البنائية:

في المدرسة البنائية ينظر إلى المتعلم بأنه يبني مهاراته بشكل فعال من خلال عملية التعلم. كأن يبني أفكاراً جديدة أو المفاهيم القائمة على المعرفة الحالية والسابقة (Britannica, 2008).

رابعاً- النظرية المعرفية لبياجيه:

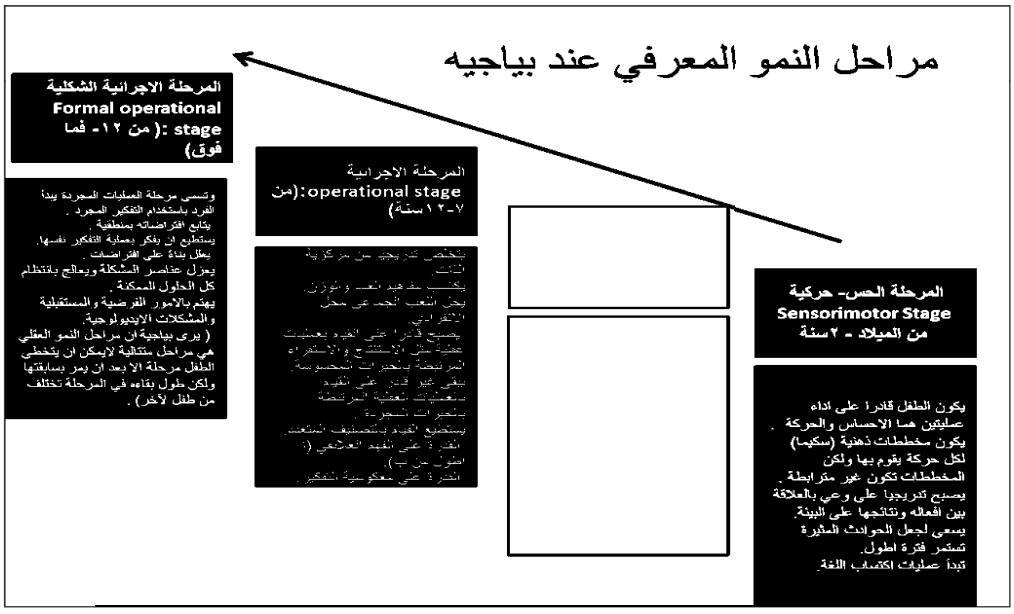

شكل (1) مخطط مراحل النمو المعرفي لبياجيه

انبثقت نظرية بياجيه من النظريات العامة للتعلم. وتنص نظرية بياجيه على أن التطور المعرفي لدى المتعلم يتم عن طريق التفاعل النشط بينه وبين بيئته، والتي تتطور شيئاً فشيئاً مع الوقت يكتسب من خلالها الطفل المعرفة من خلال ثلاث عمليات، وهي: التماثل والمواءمة والتنظيم، وهي أدوات تفاعل الفرد مع البيئة، وهذا التطور يمر بأربع مراحل ثابتة ومتتابعة (شكل 1)، وتتأثر بعوامل عدة وهي كالتالي:

1 - المرحلة الحس- حركية Sensorimotor Stage:

تبدأ هذه المرحلة من الولادة حتى يبلغ الطفل الثانية من عمره، وخواص هذه المرحلة تكون حسية، حيث يكون الطفل غير قادر على الكلام فيرضع الطفل ويبكي ويتحرك ويتابع حركة من حوله. كما يقوم الطفل في هذه المرحلة بالتنسيق بين الحواس وبين السلوك الحركي، فيتفاعل بحواسه أكثر من تفكيره، فلا يكون لديه معارف ثابتة (Britannica, 2008).

2- مرحلة ما قبل العمليات Preoperational Stage:

تبدأ هذه المرحلة عندما يتم الطفل السنة الثانية من عمره، وتنتهي بالسبع. ومن خواص هـذه المرحلة في بدايتها أن الطفل لا يقـوم بإجراءات كثيرة مثل تكوين المفاهيم وحفظ المادة وعـدم القدرة علـى التصنيف. ويكـون الطفل في هذه المرحلـة أكثر اعتماداً علـى البيئة من حوله، ولا يسـتطيع الطفل أن يتفاعل مع أكثر من شـيء في نفس اللحظة بعقله. أما المرحلة المتأخرة فيها فيبدأ الطفل بتكوين المفاهيم وعمل التصنيفات (Britannica, 2008).

3- مرحلة العمليات المحسوسة Concrete Operational Stage:

تمتد هذه المرحلة من السـنة السـابعة إلى السنة الحادية عشـرة من العمر، ويبدأ الطفل فـي حفـظ ما يتعلمـه ولكن تفكيـره مرتبط بدرجـة كبيرة بالمحسوسـات والتفاعـل معها. ويكـون الطفل في هذه المرحلة قادراً على ترتيب الأشـياء، ويقوم ببعـض العمليات المعقدة (Britannica, 2008).

4- مرحلة العمليات المجردة Formal Operational Stage:

تكون هذه المرحلة من سن الثانية عشرة إلى سن البلوغ، ويكون الفرد قادراً على التعامل مع الأشـياء المجردة، ويسـتطيع أن يخزن في ذهنه كماً هائلاً من المعلومات التي يستخدمها عنـد الحاجة إليها. ويكون قادراً على التصور والتخيل وممارسـة الحلول بالطرق العقلية، ويواجـه المشـكلات، ويحـاول حلهـا باسـتخدام أكثـر مـن عامـل أو مؤثر في نفـس الوقت (Britannica، 2008).

خامساً ـ نماذج وأساليب تدريس الأطفال في مرحلة التعليم المبكر:

بنـاءً على نظريات الأساسـية تطـورت طرق التدريـس، ونتجت عنها مـدارس ونماذج ونستعرض أهم طرق التدريس المتعارف عليها في مرحلة التعليم المبكر.

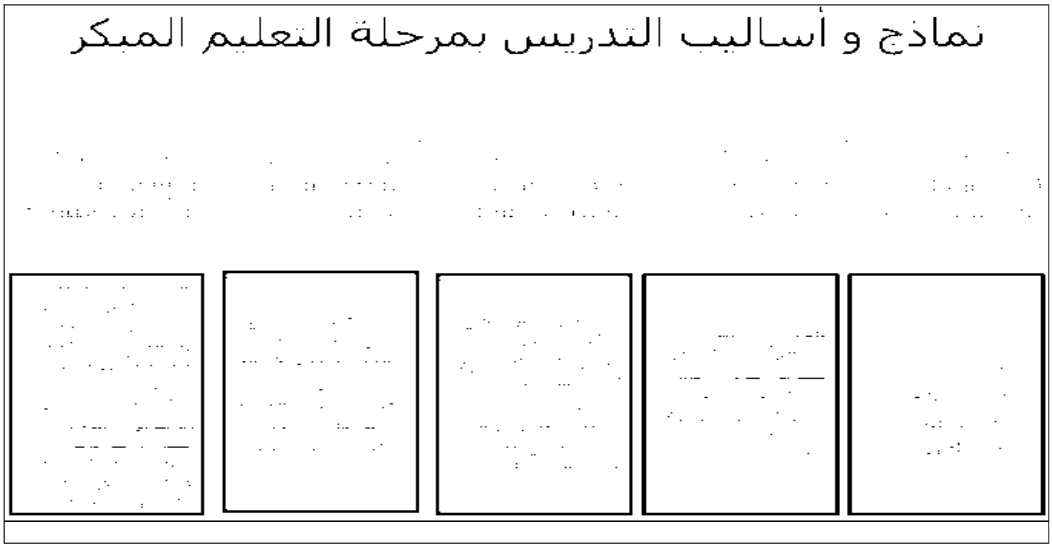

شكل (2) مخطط نماذج التدريس لمرحلة التعليم المبكر

طريقة مونتيسوري Montessori Model:

فلسفة تعليم المونتيسوري تؤمن بان التعليم يجب أن يكون فعالاً وداعماً وموجهاً لطبيعة الطفل. كما إن طبيعة الطفل ليست بناء نظري، بل قام على أساس الملاحظة لدى المعلم و تعتمد طريقة مونتيسوري على أن الطفل فضولي، ولديه حب معرفة ما حوله، وعلى أساس هذه الرؤية نجد بأن فصول المونتيسوري تحوي أدوات معدة خصيصا لملاءمة احتياجات الطفل، وتنمية حواسه من خلال صقل الجانب الحسي وتنمية الطفل ذاتياً بالاحتكاك الجسدي مع البيئة و حرية الاختيار للطفل للأدوات، ومن ثم التركيز على التكرار للوصول للإتقان (Weikart, 2005).

نموذج مدرسة شارع البنك Bank Street Model:

سمي هذا النموذج نسبة إلى شارع كلية التربية في مدينة نيويورك، والتي تقدم شهادات الدراسات العليا في التعليم. تتأثر الفلسفة التربوية لهذا النموذج لجون ديوي، والذي يعتمد على تنمية الطفل من خلال التعلم النشط (Weikart, 2005). وصمم النموذج ليحاكي فضول الأطفال والتعلم غالباً ما يكون بقالب اللعب والتفاعل الاجتماعي والإيقاع والألوان (Weikart, 2005). كما يحوي النموذج على أسس الأدب والرياضيات والفنون من خلال العمل بمجموعات، وبذلك ينعكس على دعم التعلم النشط للأطفال.

نموذج الرؤية البعيدة High/Scope Model:

وقد تم تطوير هذا المنهج في نهايات 1960 وقد استند المنهج على نظرية بياجيه البنائية لتنمية الطفل. وقد ركز المنهج على مرحلة ما قبل المدرسة قبل المدرسة (Weikart, 2005). يقوم المنهج على ترتيب المجالات الخاصة بالتعلم، وكل ركن في الفصل خاص بمجموعة معارف معينة (Sindelar, 2011). كما يعتمد هذا النظام على إشراك الطفل بروتين والثبات عليه، وممارسته بشكل يومي، وكذلك الانخراط في الأنشطة الجماعية الصغيرة والكبيرة، ودعم المعلم لهم بشكل مستمر.

نموذج التعليم الموجه The Direct Instruction Model:

نموذج التعليم الموجه بدأ في منتصف الستينات 1965، وهو يتبع منهجية المدرسة السلوكية في نظام التعليم. وقد اعتمد هذا النموذج على التحصيل العلمي واختبارات الذكاء (Sindelar, 2011). ويستخدم هذا النموذج المجموعات الصغيرة للتعليم و التخطيط مع الأطفال بدقة، كما يعتمد أيضاً على الأسئلة المباشرة في مجالات اللغة والرياضيات والقراءة (Russell, 2012). وتكون عادة الفصول تكون خالية من المواد التي تشتت الانتباه، ولكن مع المزيد من الدراسات اكتشف بأن هذا النموذج لا يتناسب مع مرحلة التعليم المبكر، ولكنه يصلح للمراحل الدراسية المتقدمة.

نموذج ريجيو إيميليا The Reggio Emilia Model:

نموذج ريجيو إيميليا يعمل على زيادة نمو الأطفال العقلي، معتمداً على بناء بيئة

تعليمية تعمل على تشجيعهم على التعبير عن أنفسهم واختيار موضوعات تقدم في بطريقة حوافز متعددة مثل الكلمات والحركات والرسم والموسيقا وألعاب الظل والدراما (Russell, 2012). وهذا النموذج ينظر للطفل بطريقة جديدة على أنه ومشارك في العملية التعليمية والنظر إلى دور المعلم كمنظم ومرشد وكذلك استخدام البيئة الطبيعية والتخطيط المنهجي لتحقيق الخدمات التعليمية المقدمة للأطفال. كما يشترك الآباء في عمليات التخطيط والتقييم، ووضع سياسة المدرسة من خلال الاجتماعات الدورية والذي يعتبر ركيزة أساسية في منهج ريجيو إيميليا (Russell, 2012). ويتيح للمعلم التخطيط للأنشطة والخبرات من خلال عمل المشروعات التعليمية والتي تحفز عنصر الاكتشاف لديهم وتتيح لهم التعبير عن أنفسهم وانفعالاتهم ومشاعرهم والإجابة عن تساؤلاتهم، وإنتاجهم العلمي ما هو إلا فهمهم واستيعابهم للخبرة التي يمرون بها. ويعكس منهج «ريجيو إيميليا» نظريات «جون ديوى وجان بياجيه» و«فيجوسكى» و«برونر» والنظرية البنائية ونظرية جاردنر للذكاءات المتعددة، حيث إنه منهج يربط بين النظرية والممارسة (Russell, 2012).

أسس المقارنة للدراسة:

تستند هذه الدراسة على الاستطلاع على النماذج المطورة عالمياً في مجال التعليم المبكر، وخصوصاً مرحلة الحضانة، وكيف أن الدول المقارنة ساهمت في تطوير برامجها وضمها للقطاع الحكومي بحيث يتم الدعم والتطوير من قبل الدولة، وما مدى استجابة هذه الدول للبرامج المطروحة في منظمة اليونسكو. اعتمدت الدراسة على مقارنة من خلال العوامل التالية:

الجهة المشرفة، والمعايير، ودور المعلم، والمنهج، وسن الطفل (جدول 1 المقارنات) لكل من الدول التالية: الولايات المتحدة الأمريكية، فنلندا، اليابان.

أولاً - الولايات المتحدة الأمريكية:

عمدت الولايات المتحدة في الوقت الحاضر إلى تبني تطبيق نماذج تربوية جديدة لبرنامجها الحكومي هيد ستارت(Head Start) الذي أنشئ في عام 1965، وهو برنامج بدأ تمويله من الحكومة الفيدرالية لتوفير برامج تربوية خاصة لأطفال العائلات ذات الدخل المحدود من سن الثالثة إلى سن الخامسة (Loeb, Fuller, Kagan & Carroll, 2004)، وقد شهد البرنامج مؤخراً تطوراً كبيراً عبر نماذج تربوية عديدة بدأ تطبيقها لهذه المرحلة العمرية. فالبرنامج لا يشتمل فقط على التعليم من خلال معايير وطنية، ولكنه يشتمل على خدمات الصحية وفحوصات طب الأسنان. كما توفر خدمة اجتماعية لمساعدة الأسر ذات الدخل المنخفض في كيفية تربية الأبناء (Loeb, Fuller, Kagan & Carroll, 2004). وتشرف وزارة الصحة والخدمات الإنسانية على برنامج الحضانة وتشترك وزارة التربية في المجال الفني عن طريق تزويد البرنامج بالمناهج المتطورة والمعلمين، كما يوجد معايير تشترك كل من وزارة الصحة والخدمات الإنسانية ووزارة التربية في وضعها بحيث تغطي الجانبين الصحي والتربوي لتوفير بيئة داعمة تربوية للطفل في الحضانة. كما تقوم بتنوير أولياء الأمور من خلال الخدمات الاجتماعية، وتتم تزويدهم بالنصائح والمعلومات المفيدة

في سبيل تعليم الأطفال، وتوفير رعاية مناسبة لهم.

ثانياً ـ فنلندا:

تتميز دولة فنلندا على مستوى دول العالم بمستوى التعليم الفائق، وتقدم دولة فنلندا العديد من الخدمات المدعومة حكومياً لتوفير أفضل سبل التعليم لطلبتها. وعلى الرغم بأن التعليم الإلزامي يبدأ في سن السابعة فهذا لا يعني بأن الحكومة الفنلندية لم تغفل عن الاهتمام بالتعليم المبكر. وتهتم وزارة التربية والثقافة بتأهيل المعلمين لهذه المرحلة المهمة تدريباً عالياً. ومن ثم يأتي دور كل من وزارة الصحة، والتي تقدم هدية (مجموعة من الكتب) للوالدين عند حصولهما على مولود جديد لتبين أهمية التعليم للوالدين، وتعزز روح القراءة منذ اليوم الأول للطفل (Hyson, Tomlinson & Morris, 2009). وفي عام 1996 تم إقرار قانون "حق رعاية الطفل" بغض النظر عن دخل الأسرة أو الوالدين، وعلى أثره تم توفير برامج متعددة لرعاية الطفل منذ سن مبكرة وتقوم وزارة التربية بالتعاون مع وزارة الصحة والشؤون الاجتماعية بتوفير المناهج والمعلمين، ونسبة الرسوم، وكيفية إشراك الوالدين في العلمية التربوية (Hyson, Tomlinson & Morris, 2009). أي تقوم بدور التوجيه السليم للعملية لبناء فرد (طفل) سليم في المجتمع الفنلندي.

ثالثاً ـ اليابان:

تهتم دولة اليابان في شؤون التعليم، وهي من الدول التي تتنافس في مسألة جودة التعليم. وقد اهتم الكونغرس الياباني بتسليط الضوء على مسألة إصلاح عام لنظام التعليم المبكر في اليابان وأصدر قرار بعملية الإصلاح سنة (2012) بحيث يكون هناك نسبة إنفاق أكبر في مجال التعليم المبكر وتحسين جودته وتعزيز التعاون والتكامل ما بين دور الحضانة ورياض الأطفال وذلك لتحسين جودة التعليم والارتقاء به. وتهتم دولة اليابان بمسألة تطوير المعلم في هذه المرحلة من خلال تطوير البرامج الجامعية الخاصة بمعلمي هذه المرحلة، وتزوده باختصاصيين تربويين ونفسيين لضمان الرعاية للطفل (Sylva, et al., 2004).

جدول (1) المقارنات

اليابان	فنلندا	الولايات المتحدة الأمريكية	الدولة
وزارة التربية والعلوم والثقافة	وزارة الصحة والشؤون الاجتماعية	وزارة الصحة والخدمات الإنسانية	الجهة المشرفة
وزارة الصحة	وزارة التربية	وزارة التربية	الجهة المشاركة
معايير للطفل والمعلم والمنهج ومعايير لصحة الطفل والبيئة	معايير للطفل والمعلم والمنهج ومعايير واشتراطات صحية للطفل	يوجد معايير خاصة بالصحة للطفل ومعايير للتربية خاصة بالطفل والمعلم والمناهج المعتمدة وقيم اجتماعية تحض أولياء الأمور على حسن تربية أبنائهم	المعايير
رخصة لمعلم التعليم المبكر بالإضافة إلى زيارات متكررة لاختصاصيين تربويين ونفسيين لهذه المرحلة	يحتاج المعلم رخصة خاصة ويطلق عليه اسم مربي	يحتاج المعلم لرخصة لهذه المرحلة العمرية	المعلم
مناهج تربوية موحدة	مناهج متنوعة ومختلفة بحسب المنطقة والحضانة	يوجد مناهج متنوعة ومعتمدة من قبل وزارة التربية	المنهج

مناهج موحدة معتمدة من وزارة التربية	مناهج متنوعة ومعتمدة من وزارة التربية	مناهج متنوعة ومعتمدة من وزارة التربية	المنهج
يوجد دعم حكومي بحسب طبيعة الدخل	يوجد دعم حكومي	يوجد دعم لذوي الدخل المحدود	الدعم الحكومي
3 سنوات	8 شهور	3 سنوات	سن الطفل
لا يوجد إلزامية	لا يوجد إلزامية	لا يوجد إلزامية	إلزامية

التعليم المبكر في دولة الكويت:

تتبع دور الحضانة في دولة الكويت وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، وقد أنشأت أول حضانة في دولة الكويت عام 1974 (حضانة البستان)، وبلغ عدد طلابها في البداية بين 15 و20 طفلاً وكان تأسيسها من قبل الجمعية الثقافية النسائية. وقد كانت حضانة البستان أول حضانة نموذجية تطبق منهج مونتيسوري وصنفت كأفضل حضانة على مستوى الشرق الأوسط في تلك الحقبة. وعلى صعيد رياض الأطفال كانت دولة الكويت رائدة في هذا المجال ومثالاً لبقية دول الخليج لتصدير البرامج والخبرات في مستوى رياض الأطفال (أبو حرب، 2005). ولكن مع زيادة الوعي وتسليط الضوء على مرحلة التعليم المبكر بات من الضروري استعراض حالة الاهتمام وتوفير الرعاية للطفل في دولة الكويت ومراجعة اللوائح والنظم الخاصة بهذه المرحلة العمرية ومقارنتها بالدول المتقدمة في هذا المجال لتطوير الجوانب الخاصة في هذه المرحلة، وبالأخص دور الحضانة.

أولاً - جهة الإشراف على الحضانات:

كما سبق لنا القول بأن وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل هي الجهة التي تشرف على الحضانات، وتعتمد الوزارة على مجموعة من اللوائح فقط. وحتى لحظة كتابة هذا البحث لا يوجد قانون خاص بالحضانات بدولة الكويت إنما لوائح من وزارة الشئون الاجتماعية والعمل، ولكن يوجد مشروع قانون للحضانات الخاصة معروض على مجلس الأمة منذ سنة 2000، ويؤمل في إقراره سنه 2014. وبناءً عليه فإنه لا يوجد سن أدنى لعمر الطفل للحضانات، كما أن الدور الرقابي غائب، فلا يوجد جهة إشرافية كوزارة التربية أو وزارة الصحة، أو من جهة وزارة الشؤون نفسها لمراقبة أداء العاملين في الحضانة. وعليه فإنه لا يوجد قانون يلزم الحضانات باستقبال الطفل بسن معين.

ثانياً - المعايير/ المنهج/ المعلم:

بما أن دور وزارة التربية لا يزال غائباً، فهذا يعني عدم وجود معايير خاصة بالمنهج والمعلم والطفل، وعليه فإن اختيار المناهج و المعلمين لا يستند على أساس أكاديمي أو علمي دقيق. ولكن هذا لا يعني بالطبع عدم وجود حضانات ذات مستوى عالٍ ومتميز. لسنا مع تقليل شأن وجهود كثير من الحضانات، ولكن حتى لا يبخس حق المجتهدين من أصحاب الحضانات المتميزة، ولا يضر طفل في حضانات غير مؤهلة، فإن مسألة وضع الحضانات تحت جهة فنية تراقب الأداء هو من أحد الضروريات لحماية حق الطفل قبل تقييم مستوى الحضانة.

ثالثاً ـ صحة الطفل:

تلـزم وزارة التربيـة بوجـود ملف للصحة المدرسـية، فكل ولي أمر يقوم بتسـجيل ابنه فـي مرحلة رياض الأطفـال يقـوم أولاً بمراجعة المسـتوصفات لفتح ملـف لأبنائه في حال تسـجيلهم، سواء في المدارس الحكومية أو القطاع الخاص. ولكن لا يوجد أي قانون من قبل وزارة الشؤون يلزم الحضانة بفتح ملف صحي للطفل، إلا أن بعض الحضانات تقوم بطلب فحص طبي، وكشف للتطعيمات كشرط للتسجيل في الحضانة.

الإشراف على الحضانات مسؤولية من؟

ممـا سـبق في المقارنات للدول الثلاث نجـد أن هناك ثلاث جهات في الدولة تتشـارك في مسؤولية رعاية الطفل، ولها دور أساسي في مسألة توفير الحماية له. ولكن في دولة الكويت نجد أن وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل هي الجهة الوحيدة المسؤولة عن الحضانات في غياب جهة فنية كوزارة التربية، وجهة تهتم بالجانب الصحي كوزارة الصحة.

المناقشة:

من خلال البحث نجد أن المنظمات العالمية والاختصاصين في مجال علوم التربية والنفس قد ركزوا على مرحلة الطفولة والاهتمام بها من خلال المناهج والأساليب الحديثة. كما تقوم عدة جهات حكومية بالتشارك في مسؤولة رعاية الطفل، وتوفير بفئة تعليمية مناسبة له. أمـا على مسـتوى دولة الكويت فقد لوحظ غياب التنسـيق بين الوزارات فـي إعداد القوانين المتعلقـة بقانون الطفل والحضانات؛ لذا وجب تضافر الجهود لمشـروع التعليم المبكر؛ لأنه مشروع مجتمع مدني يهتم باللبنة الأساسية للمجتمع (الطفل). وتضافر الجهود سينعكس علـى كيفية المراقبة ودور كل مؤسسـة في دعم الحضانات وتقويم أدائهـا ومراقبتها. ويتم بتقسيم الأدوار حسب كل جهة كالتالي:

وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل (قانون الطفل والحضانات).

وزارة الصحة (مواليد – التطعيمات – المشاكل الصحية والسلوكية).

وزارة التربية (رياض الأطفال وحق تعليم الطفل في دولة الكويت).

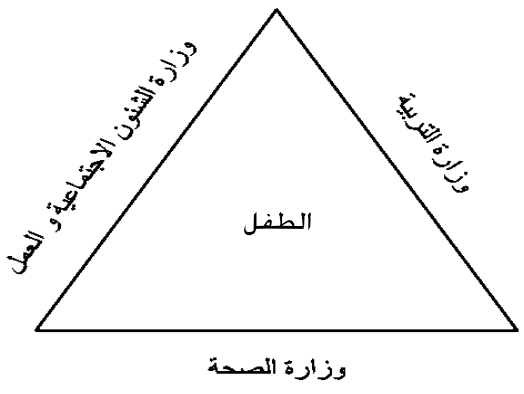

من أحد المقترحات التي نود أن نشير إليها هي مسألة إعادة النظر في «الطفل المستمع»، كما كان في السابق، وتخصيص فصول له في مرحلة رياض الأطفال، والذي يبلغ عمر ثلاث سنوات. بحيث يكون سن القبول موازياً لكثير من الدول المتقدمة في مجال التعليم المبكر.

وكذلك يجب أن يكون هناك قطاع للتعليم المبكر في وزارة التربية لحل المشكلات الخاصة بالعملية التربوية في الحضانات ويجب أن تستقل إدارة التعليم المبكر عن إدارة التعليم الخاص. ووظيفة هذا القطاع الإشراف الفني على الحضانات واعتماد المناهج، ووضع المعايير التي تعنى بشأن تطوير الطفل فكرياً وروحياً وجسدياً.

الخاتمة:

لا يقل التعليم المبكر أهمية عن بقية المراحل الدراسية في حياة الفرد، بل أصبح الاهتمام بهذه المرحلة من المقومات الأساسية في العملية التعليمية. وتبدأ مرحلة تعليم الطفل ورعايته منذ الولادة ليس على مستوى الوالدين، بل المجتمع ككل. نستشف من تجارب الدول في مجال التعليم المبكر أن مسؤولية الطفل تقع على عاتق ثلاث جهات حكومية: وزارة الصحة، وزارة التربية، ووزارة الشؤون الاجتماعية. وقد لوحظ من خلال المقارنة أن الدول تعتمد على تعاون مشترك لجهات حكومية مختلفة لتأمين كل من الرعاية والتعليم للطفل في هذه المرحلة، وأن وزارة التربية تزود الحضانات بمعلمين ومناهج، وتراقب أداء الحضانات، كما تسعى الدول نحو الجودة في الأداء، وليس الاكتفاء بتوفير الخدمة. إن واقع الحال للحضانات في دولة الكويت يحتاج إلى تضافر الجهود من قِبَل جهات حكومية متعددة لتوفير خدمة أفضل للطفل، ومن ثَمَّ مواكبة المسير في عملية الارتقاء في مجال التعليم المبكر. والتركيز لا يجب أن يبدأ فقط في مرحلة التعليم الإلزامي، بل ببناء وتمهيد اللبنة الأساسية من أجل مجتمع أفضل.

المراجع

المراجع العربية:

أبو حرب، يحيى (2005). *الكفايات التدريسية اللازمة لمعلمات مرحلة ما قبل المدرسة في ضوء تطوير نماذج المنهج للقرن الحادي والعشرين*، في مؤتمر الأطفال والشباب في مدن الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، دبي، الإمارات العربية المتحدة.

الناشف، هدى محمود (2001). *برامج تربية طفل ما قبل المدرسة*. القاهرة: حورس للطباعة والنشر.

المراجع الأجنبية:

Chartier, A. M. & Geneix, N. (2006). Pedagogical Approaches to Early Childhood Education, paper commissioned for the EFA Global Monitoring Report 2007, Strong Foundations: Early Childhood Care and Education, Paris.

European Commission (2009). Early Childhood Education and Care- key lessons from research for policy makers, NESSE Report to the European Commission, European Commission, Brussels, Belgium.

Huntsman, L. (2008). Determinants of quality in child care: A review of the research evidence, Centre for Parenting and Research, NSW Department of Community Services.

Hyson, M., Tomlinson, H. B., & Morris, C. A. (2009). Quality improvement in Early Childhood Teacher Education: Faculty perspectives and recommendations for the future, Early Childhood Research and Practice, Vol. 11, No. 1.

Loeb, S., Fuller, B., S. L. Kagan, S. L., & B. Carroll, B. (2004). Child care in poor communities: Early learning effects of type, Quality, and stability, Child Development, Vol. 75, No. 1, pp.47-65.

Moon, J. & Burbank, J. (2004). The early childhood education and wage ladder; a model for improving quality in early learning and care programs, Policy Brief, Economic opportunity Institute, Seattle WA.

Piaget, Jean. Encyclopedia Britannica (2008). Encyclopedia Britannica Online. Retrieved 3 Nov. 2013

Russell, M. K. (2012). Assessing students in the margin: Challenges, strategies, and techniques. Charlotte, NC: Information Age Publishing.

Sindelar, N. (2011). Assessment-powered teaching. Thousand Oaks, CA: Corwin Press.

Sylva, K., et al. (2004). The Effective Provision of Pre-School Education (EPPE) Project: Final Report, London: DfES and Institute of Education, University of London.

Weikart, D. P. (2005). How high/scope grew: A memoir. Ypsilanti, MI: High/Scope Press.